مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد السادس عشر– كانون الاول 2022 – جمادي الاولى 1444 ISSN-2536-0027

أثر العلاقات الإقليمية على نظام الحكم في دولة أفغانستان

الباحث: حمود لفلوف عبد
أ.د. ظاهر عبد الزهرة الربيعي
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية

المستخلص:

امتازت افغانستان بموقع جغرافي مهم ما جعلها عرضة لأطماع بعض الدول الاقليمية، فضلاً عن دورها المؤثر في أنماط التفاعلات الاقليمية، ما حدا ببعض دول جوارها الى بسط نفوذها عليها وتوجيه سياستها الخارجية بما يتفق والامن القومي لتلك الدول، وقد استغلت هذه الدول ظروف أفغانستان التي اتسمت بالضعف لخلق أكبر قدر ممكن من المنافع لها وتوسيع مجال نفوذها في أفغانستان، وتعددت وتباينت انواع العلاقات التي تربط أفغانستان بدول جوارها والتي كان ابرزها الرابط الديني والقومي والاجتماعي والاقتصادي، وتختلف طبيعة تلك العلاقات باختلاف انظمة الحكم وتوجهها الايديولوجي والسياسي.

Abstract:

Afghanistan was distinguished by an important geographical location, which made it vulnerable to the ambitions of some regional countries, in addition to its influential role in the patterns of regional interactions, which prompted some of its neighboring countries to extend their influence over it and direct their foreign policy in accordance with the national security of those countries. To create the largest possible amount of benefits for it and expand its sphere of influence in Afghanistan, and the types of relations that bind Afghanistan with its neighboring countries have multiplied and varied, the most prominent of which was the religious, national, social and economic ties, and the nature of those relations varies according to the different regimes and their ideological and political orientation.

المقدمة:

في ضوء ما تشهده الساحة الأفغانية من تنافس حاد بين العديد من القوى الإقليمية التي تسعى إلى ملء الفراغ الذي خلّفه الانسحاب الكامل لقوات الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو) في 2021، بالتوازي مع حرص حركة طالبان على تعزيز نفوذها وتوسيع نطاق سيطرتها على الأراضي الأفغانية بعد حرب دامت 20 عاماً.

إذ يشكل نظام توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط مصدراً لاستقرار الإقليم وضرورة مهمة جداً لحفظ الاستقرار والسلم العالمي، الذي تعرض لعدد من الاهتزازات والتحولات تسببت بها القوى الإقليمية في المنطقة من جهة والنظام الدولي من جهة أخرى.

واستناداً لذلك فقد جاء البحث لدراسة (أثر العلاقات الإقليمية على نظام الحكم في دولـــة أفغانستان) في اطار المنهج التحليلي ووفقاً لأدبيات البحث في الجغرافية السياسية من اجل الوقوف على حيثيات تلك العلاقة وأثرها على نظام الحكم في دولة أفغانستان، وتمثلت مشكلة الدراسة بمجموعة من التساؤلات أبرزها:

- هل أثرت العلاقات الاقليمية على نظام الحكم في دولة أفغانستان؟
- هل كان للعامل الجغرافي اثر في طبيعة العلاقات بين أفغانستان ودول جوارها؟
- ماهي المراحل التي مرت بها العلاقات الافغانية مع كل من دول جوارها؟

فرضية البحث:

ويفترض البحث أن ثمة تأثير للدول الاقليمية على نظام الحكم في دولة أفغانستان، ومرد هذا التأثير لعوامل يأتي في مقدمتها العامل الجغرافي.

هدف البحث:

ويهدف البحث الى التعرف على تأثير دول الجوار الجغرافي في الوضع السياسي الافغاني عبر العلاقات المتفاوتة بين أفغانستان وكل من دول جوارها.

حدود منطقة البحث:

وتمثلت حدود منطقة البحث المكانية بالحدود السياسية لدولة أفغانستان، اما الحدود الزمانية فتمثلت بدراسة العلاقات الافغانية مع كل من دول جوارها للمدة 2001-2022 مع الرجوع للماضي بحسب ما تقتضيه ظروف البحث.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد السادس عشر– كانون الاول 2022 – جمادي الاولى 1444 ISSN-2536-0027

خريطة موقع الجوار الجغرافي لدولة أفغانستان

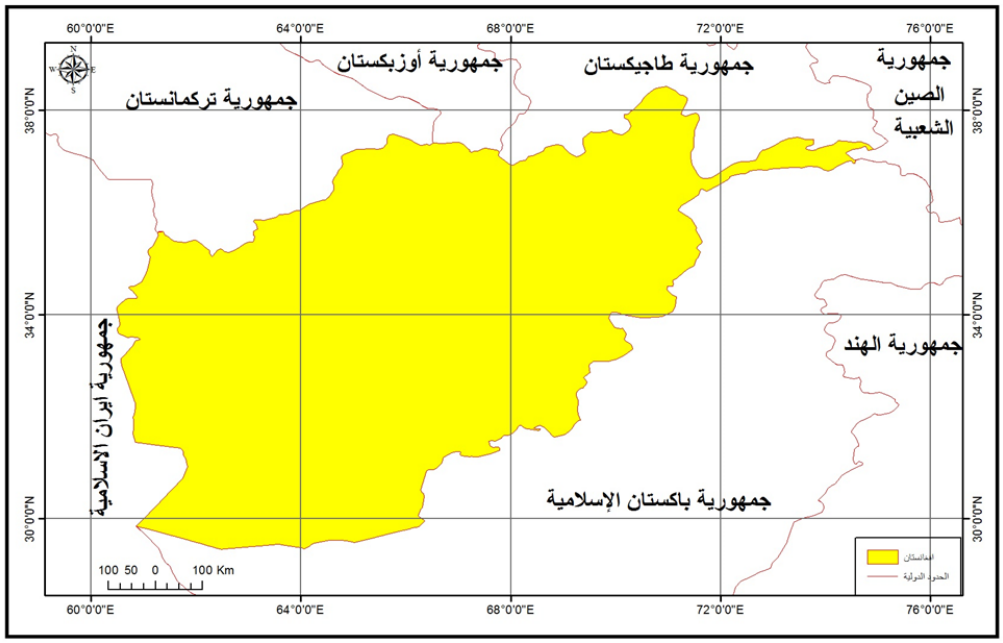

المصدر[1]: اعتمادا على: إبراهيم حلمي الغوري، أطلس العراق والوطن العربي والعالم، (د، ط)، دار الشروق العربي، بيروت، 2010 ، ص 16

منهج البحث:

اعتمد البحث أكثر من منهج من أجل الوصول لنتائج دقيقة، فقد اعتمد المنهج التاريخي لتوضيح أبرز المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات بين أفغانستان وكل من دول جوارها والمنهج التحليلي الذي اعتمد في تبيين طبيعة العلاقة بين أفغانستان وكل من دول جوارها.

هيكلية البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وست مباحث تضمن كل مبحث منها دولة من دول جوار أفغانستان الست واختتم البحث بالنتائج والتوصيات.

المبحث الاول: جمهورية باكستان الإسلامية

تشترك الدولتان الجارتان بروابط تاريخية وثقافية عميقة، إذ أصبح فكلاهما عضواً في رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، اتصفت العلاقات بينهما بالتذبذب بين القوية والضعيفة لأسباب عدة أولها رفضت أفغانستان قبول باكستان في الأمم المتحدة منذ عام 1947 عندما حصلت باكستان على استقلالها وتقدمت بطلب الانضمام للامم المتحدة على غرار باقي الدول[2]. وثانيهما الاختلاف على خط (ديوراند) الخط الحدودي بين الدولتين الذي وضعته بريطانيا عند خروجها من الهند عام 1893، في أيام حكم الأمير عبد الرحمن خان لأفغانستان والذي لم تعترف فيه ايّة حكومة أفغانية لاحقة. اذ قسم هذا الخط القبائل البشتونية الى قسمين. وثالثها قيام أفغانستان بتسليح الحركات الانفصالية في باكستان الحديثة. إذ ازدادت حدة التوترات مع العديد من القضايا المتعلقة بالحرب على أفغانستان (1978 لحد الآن) فضلاً عن ملايين اللاجئين الأفغان[3]. والذي قدر عددهم بأربعة ملايين لاجئ لجئوا الى باكستان[4].

اتهم الجيش الباكستاني أفغانستان بإيواء مختلف الجماعات الإرهابية التي تشن هجمات على باكستان، في حين اتهمت السلطات الافغانية وكالة الاستخبارات الباكستانية بتمويل أمراء الحرب وطالبان، وبتأسيس معسكرات إرهابية داخل الأراضي الباكستانية لإستهداف أفغانستان. إذ تضم باكستان أربعة جماعات قومية (السنديين والبنجابيين والبلوشيين والباتانيين (الباشتو))، ويدين 95% من الشعب الباكستاني بالإسلام وما تبقى من الهندوس والسيخ[5]. وينتمي المسلمون السنة في باكستان إلى ثلاث مدارس هي: البريلوية (الصوفيون) وأهل الحديث والديوبندية[6]. وتربط أفغانستان بباكستان روابط تاريخية وثقافية وجغرافية إذ لا يمكن كسر تلك الروابط بل يجب تدعيمها بالتوصل إلى حلول مقبولة ومرضية للطرفين في المسائل الخلافية كمسألة الحدود، والتعاون في مسائل مثل معالجة مشاكل البطالة ونقص الخدمات والمرافق العامة، وضعف الحكم وقضايا أخرى يمكن أن تعيق تقم الطرفين كالإرهاب والتطرف والذي كان سببه الإخفاقات الماضية[7].

وتعمل الدولتان معاً لايجاد حلول للمشاكل التي تؤثر عليهما. وهذا يشمل امكانية التعاون الدفاعي وتبادل المعلومات الاستخباراتية مع زيادة تعزير التجارة البينية والغاء التأشيرات لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية لتسهيل السفر بين الدولتين. فضلا عن توقيع مذكرات تفاهم تجارية بينهما ومذكرة لبناء خطوط سكك حديدية في افغانستان لربطها بخطوط السكك الحديدية الباكستانية.

ولعبت باكستان دوراً مهماً في اقناع حركة طالبان بالمشاركة فى المحادثات مع الحكومة الأفغانية في عام 2020, واعترفت الولايات المتحدة بدورها في العملية. وخاضت افغانستان و باكستان نزاعات طويلة حول ادارة حدودهما المشتركة التي يبلغ طولها (2600) كيلو مترا والمعروفة باسم خط ديوراند. المعترف به من قبل الامم المتحدة واعضائها إذ اتخذت باكستان قراراً بتسييج الخط باسلاك شائكة مزدوجة بإرتفاع اربعة امتار ومزودة بكامرات مراقبة دقيقة لتجنب تدفق اللاجئين الافغان او تسلل العناصر الإرهابية المسلحة الى اراضتها. يتم معظم التبادل بين الدولتين من خلال معبر تور خام الحدودي. اذ بلـــغ حجم التبادل التجــاري بينهمـا (1-3) مليار دولار سنوياً[8].

وقد عملت باكستان جاهدة على إيجاد نظام حكم موالي لها في كابل، عبر إستخدامها للعامل القومي والمذهبي في أفغانستان، فمن دعمها لـ (حكمتيار) الزعيم البشتوني إلى دعم جماعة طالبان ذات الأغلبية البشتونية، إذ تسعى إلى الحفاظ على مصالحها في أفغانستان من خلال إيجاد حكومة موالية لها في أفغانستان ذات الموقع الجغرافي الحساس.

المبحث الثاني: جمهورية طاجيكستان

ترتبط جمهورية طاجيكستان بدولة أفغانستان بكثير من الوشائج والعلاقات والتي تسعى من خلال تلك العلاقات إلى تلبية مصالحها وحفظ أمنها القومي.

وتقع طاجيكستان الى الشمال الشرقي من أفغانستان، وترتبط معها بحدود يبلغ طولها نحو (1345)، كيلو مترا وهو ما يعادل (22.7%) من مجموع حدود أفغانستان[9].

وبلغ عدد سكانها عام 2020 نحو (9,500,000) نسمة[10]، ويتوزع هؤلاء السكان على عدد من المجموعات العرقية وهي: طاجيك (84.3%)، أوزبك (12.2%)، قرغيز (0.08%)، روس (0.05%)، تركمان (0.02%)، تتار (0.01%)، مجموعات عرقية أخرى (1.9%) وتجري طاجيكستان تعداداً للسكان بشكل منتظم كل عشر سنوات منذ عام 2000[11].

وقد لعبت طاجيكستان دورا بارزا في السياسة الأفغانية من خلال دعمها لبعض القوميات مثل الطاجيك وهم ثاني اكبر قومية في أفغانستان والأوزبك وغيرهم وتخشى طاجيكستان من تفاقم الأوضاع في

افغانستان ومن سيطرة الجماعات الأصولية المتطرفة على مقدرات الجارة افغانستان، فهي تعمل على تأمين حدودها خشية انتقال المتمردين والانشطة الارهابية والمخدرات الى اراضيها، ويوفر الاستقرار السياسي في افغانستان لها فرص اقتصادية كبيرة مثل تطور التجارة عبر افغانستان الى جنوب آسيا، كبديل عن الطرق الروسية والأوزبكية وتصديرها للفائض من انتاج الطاقة الكهربائية الى جانب قرغيزستان إلي أفغانستان ثم إلى باكستان، ومن المشاريع الاقتصادية الواعدة مشروع سكة حديد تركمانستان - أفغانستان - طاجيكستان، وتدعم طاجيكستان تقاسم السلطة في أفغانستان بين المجموعات العرقية المختلفة على العكس من سياسة الناتو والولايات المتحدة في تفضيل البشتون على الطاجيك[12].

وفي عام 2021 سيطرت طالبان على السلطة في أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية، مما أدى بتطور الأوضاع بين الدولتين وحشَّد كل منهما قواته على الحدود وكادت أن تندلع المواجهة العسكرية بسبب التصريحات المتشنجة والمتبادلة بين قادة الدولتين، إذ منحت طاجيكستان حق اللجوء لكبار قادة المقاومة الأفغانية وكبار قادة الحكومة التي أسقطتها طالبان، كما منحت سابقاً مئات الآلاف من القومية الطاجيكية حق اللجوء ابان الحرب الاهلية في افغانستان، كما لجأ أفراد القوة الجوية الأفغانية بطائراتهم الحربية الى طاجيكستان عقب سيطرة حركة طالبان على السلطة[13].

ولطاجيكستان تأثيراً بالغاً على نظام الحكم في افغانستان من خلال امتلاكها لادوات التأثير في الداخل الأفغاني للإرتباط العرقي وولاء عدد من التيارات والاحزاب السياسية الأفغانية لها.

المبحث الثالث: جمهورية إيران الإسلامية

تمتاز العلاقات الأفغانية الإيرانية بالترابط التاريخي الاثنوغرافي فلها روابط عميقة مع الطاجيك والهزارة وأهالي مدينة هرات والشيعة والمتحدثين باللغة الفارسية. ويرتبط البشتون السنة والبلوش الإيرانيين بصلات قرابة وروابط دينية وثقافية تجمع الطرفين[14]. إذ تحد إيران أفغانستان من جهة الغرب، وتبلغ طول الحدود بينهما نحو (945) كيلومتراً, ما يعادل (16%) من مجموع حدود أفغانستان البالغة نحو (5914) كيلومتراً[15] وتبلغ مساحة إيران نحو (1.630.000) كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها عام 2021، (85) مليون نسمة[16].

وتضم ايران عدد من القوميات اهمها: الفرس (51%)، والأذريين (24%)، والجيلكي والمازندراني (8%)، والكردي (7%)، والعربي (3%)، واللور (2%)، والبلوش (2%)، والترك(2%)، وقوميات اخرى (1%)[17].

وقد دعمت إيران أفغانستان ماليا وفنيا لإعادة أعمارها ولاسيما المقاطعات الغربية منها و كانت إيران من اكبر الجهات المانحة لأفغانستان، ويزداد التبادل التجاري بين الدولتين إذ تصدر ايران لأفغانستان الغذاء والدواء والنفط وكثير من البضائع المهمة، واستثمرت إيران في المنظمات غير الحكومية الأفغانية مثل المدارس والمؤسسات الإعلامية وساهمت طهران في جهود المصالحة الداخلية الأفغانية، بين أحزابها وقومياتها وقبائلها بوسائل عدة والعمل على تطور العلاقات بينهما واستمرارها[18]

وقد كانت ايران من اول الدول التي اعترفت رسمياً بحكومة داود خان، الذي اطاح بالنظام الملكي، ولم تخلو العلاقات الافغانية الايرانية من الخلافات ابان الحكم الملكي لاسيما مع وجود قضية نهر هلمند[19].

اذ وقعت عدد من الاتفاقيات بين الدولتين حول تقاسم مياه نهر هلمند، وأهم تلك الاتفاقيات اتفاقية عام 1973، بين (امير عباس هويدا) رئيس الوزراء الايرانى و محمد موسى شفيق) رئيس الوزراء الأفغاني، والتي حددت (26) متراً مكعبا في الثانية اي ما يعادل (820) مليون مترا مكعبا سنويا من مياه النهر كحصة لإيران، إلا أن تلك الاتفاقية لم تنفذ بسبب الاوضاع الداخلية لأفغانستان، واستطاعت حركة طالبان

ابان سيطرتها على افغانستان عام 1996 ، من قطع المياه عن ايران بشكل كامل، وعند سقوط حكومة طالبان عقدت اتفاقية تعاون بين الجانبين نص البند الثالث عشر منها على تطبيق معاهدة 1973، وقد امتنع الرئيس الأفغاني (اشرف غنى) عام 2021، عن امداد ايران بالمياه بشكل مجاني، مما ادى الى انخفاض حصة ايران من نهر هلمند وهناك نزاع اخر بين الدولتين حول نهر (هري رود) الذي ينبع من المرتفعات الوسطى في أفغانستان بطول (1100) كيلومتر ويمر في ايران ويصب في تركمانستان، إذ يؤثر مباشرة على حياة اكثر من (3) مليون نسمة في أقليم خراسان رضوي في إيران وانخفضت كمية المياه فيه الى النصف وهذا مخالف للاتفاقات الدولية للأنهر الدولية العابرة للحدود[20]. ولم تتردد طهران بالتعامل مع حكومة طالبان الجديدة و تدعيم علاقتها بها[21]

ويمكن ان يحلل الباحث العلاقة بينهما اذ تعتمد على الموقع الجيوسياسي والايديولوجية، والثقافة، والدين، والعرق، واللغة كلها محددات تؤدي دورا مهما في رسم العلاقة بين الدولتين، فإن ايران تتاثر و تؤثر بكل حدث سياسي مستجد على الساحة الافغانية فضلاً عن نظرتها لحماية أمنها القومي لذا قامت ايران بدعم احزاب وقيادات سياسية وعسكرية مختلفة في أفغانستان لوقف المد الشيوعي، وعندما سيطرت حركه طالبان على افغانستان، دفعت ايران الى دعم تحالف الشمال الذي يضم مجموعات من الطاجيك والهزاره والاوزبك بقيادة شاه مسعود. اذ اتخذت علاقات ايران و طالبان منعطفاً خطيراً بعد هجوم الحركة على قنصلية ايران في مدينة مزار شريف. الافغانية في 1998. وبعد احتلال الولايات المتحدة الامريكية لأفغانستان قامت ايران بدعم حركة طالبان وهي تدرك الوضع الجديد الذي يفرض عليها الواقع ان تحقق توازن المصالح مع الدول المجاورة مثل باكستان والصين والهند وروسيا. فضلا عن نظرتها إلى افغانستان على انها ارض خصبة و محتملة لمؤامرات اميركية ضدها ادركت ايران بانها لا تستطيع السيطرة على افغانستان منفردة بسبب وجود منافسين اقليميين وقوى دولية ولذلك فهي لا تعتمد في بناء تحالفاتها في افغانستان على المحرك الطائفى بل استفادت من الدعم المادي وقوتها الناعمة القائمة على القواسم المشتركة بين الدولتين لتحقيق مصالحها ومنافعها العميقة هناك فايران تدرك أهمية افغانستان من الناحية الاقتصادية والتجارية بوصفها سوقا مهمة للبضائع الايرانية، وادراكها لوجود عدو مشترك بينهما (الولايات المتحدة الأمريكية) فضلا عن ان افغانستان تدرك انها لا تستطيع الوصول الى اعالي البحار لنقل البضائع والطاقة الا عبر ايران، ان قضايا الحدود والهجرة غير الشرعية والمياه وتهريب المخدرات شكلت تحديات جدية لطبيعة هذه العلاقات ومستقبلها، لذلك فان الحوار المستمر والفاعل وتوقيع معاهدات لتنظيم هذه الملفات أصبح ضرورة لا مفر منها[22].

المبحث الرابع: جمهورية تركمانستان

وتميز تركمانستان عن غيرها من دول جوار أفغانستان بعدم سعيها للتأثير على الداخل الأفغاني بأي شكل من الأشكال، إذ اتخذت مبدأ الحياد في سياستها الخارجية مع دول جوارها وجمع دول العالم، وتقوم سياستها على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وعدم استخدام القوة وعدم المشاركة في اي احلاف عسكرية. وتعزيزها للعلاقات السلمية القائمة على المنفعة المتبادلة. كما أكد ذلك دستورها منذ عام1995[23]. وتقع تركمانستان على طول الحدود الشمالية الغربية لأفغانستان، بالقرب من مقاطعات هرات وبادغيس وفرياب وجوزجان الأفغانية، ويبلغ طول حدودها (804) كيلو مترا، في سهل يمتد من شمال أفغانستان الى صحراء كاراكوم في تركمانستان[24]. وعدد سكانها (6) مليون نسمة في عام 2021. يشكل التركمان (85%) من سكان افغانستان، يتركزون بشكل رئيسي على طول الحدود الشمالية مع تركمانستان. فضلا عن وجود مجموعة عرقية مشتركة في افغانستان وتركمانستان هي

الاوزبك[25]. واللغة التركمانية هي اللغة الرسمية للدولة والدين الرسمي للدولة هو الاسلام المذهب السني[26]. وعلى الرغم من الروابط العديدة التي تربط الدولتين فان عشق آباد تعمل على حماية نفسها من التأثر بالاضطرابات الداخلية في افغانستان، مع مواصلتها التعاون في مجالات الطاقة والتجارة مع كابل على الرغم من التحولات والتغيرات السياسية الافغانية[27].

وقد تخضع جزء من سياسة تركمانستان إلي رغبة الولايات المتحدة الأمريكية، وخير دليل على ذلك مشروع خط أنابيب تابي (TAPI) والذي ينقل الغاز التركماني إلى الهند عبر دولتي أفغانستان وباكستان، والذي طرحته الولايات المتحدة بديلا عن (أنبوب السلام) والذي كان من المقرر أن ينقل الغاز الإيراني إلى باكستان ثم إلى الهند، وعلى الرغم من البيئة الأمنية الهشة التي يمر بها أنبوب (TAPI) في أفغانستان وجزء من باكستان، فقد لبى الطموح الأمريكي في إيجاد بديلا عن الغاز الإيراني و وأد مشروع (أنبوب السلام) وإيجاد طرق بديلة لتصدير الغاز التركماني عن الطرق التي تمر عبر روسيا، وتسعى الولايات المتحدة من خلال علاقاتها بعض الدول الصديقة لإضعاف خصومها وتحجيم دورهم[28].

المبحث الخامس: جمهورية أوزبكستان

تقع أوزبكستان شمال أفغانستان بحدود مشتركة يبلغ طولها (144) كيلو متراً[29]. ومساحتها نحو (449) الف كيلو متر مربعاً، وبعدد سكان نحو (34) مليون نسمة عام 2021[30]. وهي ذات قوميات مختلفة أهمها الأوزبك (71.4%)، والروس (8.4%)، والطاجيك (4.7%) والقازاخ (3.2%) وأكثر هؤلاء السكان من المسلمين السنة، وتقوم السياسية الخارجية لدولة أوزبكستان على تدعيم صلاتها بالاوزبك الأفغان وذلك في إطار تدعيم أمنها القومي والمحافظة على كيانها الإقليمي، وتوطيد نفوذها وحماية مصالحها في أفغانستان ويتركز الاوزبك الأفغان على طول الحدود مع أوزبكستان[31]. تتمتع الدولتان تاريخياً بعلاقات حسنة في المجالات كافة وكانت أفغانستان من اول الدول التي اعترفت رسميا باستقلالها وفتح سفارتها فيها، واستفادت أوزبكستان من المنافسة الشديدة بين الشركات الصينية والهندية في تحقيق طموحها بأن تصبح مركزاً رئيساً للنقل، وتؤدي أوزبكستان دوراً رئيسا في طرق النقل وإمدادات الكهرباء لأفغانستان، وتعمل

أوزبكستان على منع الحركة الإسلامية الدولية من الاستفادة من الصراعات في أفغانستان من اجل زعزعة الاستقرار في أوزبكستان، فضلاً عن دعمها لمشاركة جميع الأطرف الأفغانية في السلطة ودعوتها لحل جميع المسائل الخلافية من خلال الحوار والتفاوض[32].

المبحث السادس: جمهورية الصين الشعبية

وما يميز العلاقات الأفغانية الصينية هو عدم دعم بكين لجماعات سياسية أو عرقية على حساب جماعات أخرى في أفغانستان، ويأتي الاقتصاد في المقام الأول في سياسة الصين الخارجية الإقليمية منها والدولية ، والتزمت الصين دور المحايد في مجمل تطورات الداخل الأفغاني، ولم تكن لديها أية منازعات حدودية مع أفغانستان. تقع جمهورية الصين الشعبية في الجزء الشرقي من قارة آسيا، وتحد افغاستان من جهة الشرق بحدود طولها (76) كيلو متراً، عبر ممر واخان وهو شريط ارضي ضيق يمتد من الأراضي الأفغانية حتى إقليم سينكيانج الصيني، وعلى جانبي ممر واخان طاجيكستان من جهة الشمال، والأراضي الكشميرية الخاضعة لباكستان من جهة الجنوب، وقد تم توقيع معاهدة ترسيم الحدود المشتركة بين الدولتين عام 1963، وكان هذا الممر يشكل منطقة عازلة بين مناطق النفوذ البريطاني في الجنوب ومناطق النفوذ الروسي في الشمال[33].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد السادس عشر– كانون الاول 2022 – جمادي الاولى 1444 ISSN-2536-0027

وتبلغ مساحتها (9.6) مليون كيلو مترا مربعاً و هي الأكثر سكاناً من بين دول العالم والبالغ (1.5) مليار نسمة عام 2021[34]. ويتكون سكانها من قوميات عدة أهمها الهان (87%)، والتبتيون والبورميون (2%)، والزهوانغ بويي والدونغ لي (2%)، والايغور (1%)، والمنغول (0.6%)، وقوميات أخرى (7.4%)، ومعظم الصينين لا يعتنقون أي ديانة بنسبة (73%)، من مجموع السكان و(15%) يعتنقون الديانة البوذية و(8%) يعتنقون الديانة الطاوية و الديانات الشعبية ، أما المسيحية والإسلام فهي تشكل (3%) و (1%) فقط[35].

تعد الصين واحدة من أهم جيران أفغانستان، إذ كانت كاهول عبر التاريخ، واحدة من ابرز المحاور على طريق الحرير الصيني حتى اليوم، وإن كان أفغانستان في حالة اضطراب داخلي وخاضعة لحركة طالبان، لكنها تتمتع بأهمية مضاعفة بالنسبة للصين، خاصة من الناحية الاقتصادية والأمنية. تعود بداية العلاقات بين الدولين إلى القرن السابع الميلادي، عندما قام (شوان تسانغ) زعيم الرهبان في الصين بزيارة وادي باميان ومجد تمثالىن كبيرين لبوذا وهي نفس التماثيل التي دمرتها حركة طالبان عام 2021. فمنذ عام 1955، بدأت العلاقات الرسمية والدبلوماسية بين الدولي، وكانت العلاقات تحظى بمسار طبيعي في اغلب الأحيان وذلك في مجالات التجارة والثقافة والتعاون الحدودي، فضلاً عن تواصل المسؤولين والعلاقات السياسية وصولاً إلى أوائل الثمانينات من القرن الماضي عندما دخلت الجهات الفاعلة الدولية الرئيسية إلى أفغانستان فاتجهت أنظار الصين تجاه أفغانستان لخطورتها على أمنها القومي بسبب موجات لاجئي الحرب، وتواجد المجاهدين ونشاطاتهم وطالبان والقاعدة، وغيرها من مصادر قلق الصين[36].

شكل الغزو الأمريكي لأفغانستان في عام 2001، بداية حقبة جديدة في العلاقات الصينية ـ الأفغانية، اعترفت الصين بالحكومة الانتقالية فور تشكيلها وإعادة فتح سفارتها في عام 2002، وكانت سياسة الصين تعتمد على عدم التورط في الصراعات السياسية وعدم قبول الالتزامات العسكرية في أفغانستان حتى عام 2005، إذ كانت لدى الصين مخاوف إستراتيجية بشان توسع النفوذ الهندي والياباني واستمرار الوجود العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو في أفغانستان، تركزت علاقات الصين هذه الفترة على مشاريع البنية التحتية، بما في ذلك إطلاق شبكات الاتصالات الرقمية، وبناء الطرق والسدود والمستشفيات وأنظمة الري، فضلا عن التعاون ألاستخباري والعسكري المحدود، إذ كانت الصين حتى عام 2009 الشريك التجاري الأول لأفغانستان[37]. كما أدى انضمام أفغانستان إلى منظمة شنغهاي للتعاون في عام 2012 إلى تعميق العلاقة بين الدولتين، وأصبحت الدبلوماسية الصينية في أفغانستان اكثر نشاطاً وديناميكية، بما في ذلك التعاون الكمركي والتجاري والتبادل الثقافي والطلابي وتطوير التعاون السياسي والأمني، مما ساهمت في التطورات الداخلية في أفغانستان وعلى الرغم من تأييدها للغزو الأمريكي على أفغانستان إلا إنها تحمل الولايات المتحدة تبعات ذلك الغزو من اضطرابات وانعدام الأمن في أفغانستان[38].

إن نهج الصين تجاه أفغانستان يأتي تبعاً لاستراتيجياتها وسياساتها على المستويين الإقليمي والدولي إذ تنظر إلى أفغانستان على أنها جزء لا يتجزأ من مبادرة الحزام والطريق (حزام واحد – طريق واحد)*[39]. وتسعى الصين إلى إضعاف مجالات تأثير التطرف في سينكيانج ومنع آثاره المدمرة الناجمة عن الوجود الأمني الأمريكي في أفغانستان والذي يضر بالصين، ولذلك عملت الصين على محاولة التأثير في ثلاث جوانب رئيسة هي:

أ- حث طالبان على تشكيل نظام جديد واسع وشامل يناسب الظروف الوطنية لأفغانستان وذالك يتلائم مع موقف الصين الثابت المتمثل في تعزيز السلام وعمليه المصالحة في أفغانستان.

ب- تسعى الصين جاهدة لجعل أفغانستان جزء من تنمية الصين.

ت- العمل مع حركة طالبان على مكافحة الإرهاب وعدم السماح لأي قوات باستخدام الأراضي الأفغانية للقيام بأعمال تعرض امن الصين للخطر.

وتعهدت الصين باستثمار أربعة مليارات دولار في حقل عينك الأفغاني ثاني الكبر حقل لرواسب النحاس في العالم، فضلا عن بناء محطة طاقة حرارية سعة (400) ميغاواط، ومد سكة حديد من أفغانستان إلى إقليم سينكيانج في الصين، وبناء عدد من المستشفيات والمساجد، وقد وقعت شركة النفط الوطنية الصينية عقداً لمدة (25) عاما لاستخراج النفط في المحافظات الشمالية، وبلغت الاستثمارات الصينية نحو (10) مليار دولار، على الرغم من خطورة الوضع الأمني، وأعلنت حزمة مساعدات بملايين الدولارات وألغت ديونها على أفغانستان' وقد غيرت الصين سياستها تجاه أفغانستان بشكل تدريجي ملحوظ ، من عدم التدخل إلى حفظ أمنها وحماية مصالحها الاقتصادية[40].

وأنشأت الصين خط سكة حديد طاجيكستان – أفغانستان – تركمانستان، وتوفر أفغانستان طريق بري يمتد إلى قرغيزستان وأوزبكستان، ومن المؤمل أن تواصل الصين مساعدة أفغانستان عبر إنشاء مشاريع البنية التحتية الكبرى، فضلا عن الدعم اللوجستي والمساعدات المالية، ومن المرجح أن تؤدي بعض المؤسسات المالية الخاضعة للصين من قبيل البنك الأسيوي للاستثمار، دوراً اكثر نشاطاً في مشاريع البنية التحتية في أفغانستان، ومن الممكن أن تكون كل تلك المشاريع في إطار مبادرة الحزام والطريق* التي أطلقتها الرئيس الصيني لربط الصين بالعديد من دول العالم[41].

يستشف الباحث أن الصين تنتهج سياسة سليمة، إذ تحاول دعم أشكال الممارسات الديمقراطية وتقديم سبل تحقيق نظام اقتصادى عالمي جديد يحقق التنمية المطلوبة، لذا فهي تدعم كل ما تقوم به الدول بهذا الجانب على الصعيد الإقليمي والدولي، وتنادي بضرورة قيام نظام دولي سياسي قائم على مبادئ الشرعية والمساواة وعدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول وترفض الإرهاب بأشكاله كافة وتدعو إلى الحوار وتفادي الصدام المسلح.

الاستنتاجات:

1- أدت التنافسات والصراعات الداخلية بين الأحزاب والحركات المدعومة من دول الجوار سواء كانت بدوافع دينية أو قومه، الى إحداث الحرب الأهلية في أفغانستان (1992-2001).

2- دعمت باكستان حركة طالبان، ذات التوجه الإسلامي (السني)، ساعية من خلال ذلك الدعم لإيجاد قوة يمكن الاعتماد عليها في مواجهة الهند والحد من نفوذ إيران في المنطقة.

3- كان التدخل الصيني في أفغانستان تدخل ايجابي إذ عملت على كسب جميع الاطراف الداخلية المختلفة والعمل معها على بناء شراكات اقتصادية مثمرة.

4- إن لدول الجوار الأفغاني اثر واضح في عدم الاستقرار السياسي في دولة أفغانستان، من خلال تدخلها في الشؤون الأفغانية ودعمها لبعض الأطراف الأفغانية على حساب أطراف أخرى.

المقترحات:

1- على صانع القرار الأفغاني استثمار المقومات الجغرافية والموقع الجيوسياسي المهم الذي تتمتع به أفغانستان، في بناء اقتصاد قوي يسهم في قوة الدولة وقدرتها على إقامة علاقات دولية قائمة على أساس المصالح المتبادلة.

2- **ضرورة بناء علاقات سياسية واقتصادية متينة مع دول الجوار الجغرافي لاسيما الصين وباكستان وإيران بما يضمن عدم تدخلها بالشؤون الداخلية لأفغانستان، وإقامة شراكات حقيقية في المجالات الاقتصادية المشتركة مما يسهم في تعزيز وتخفيف حالات التوتر التي تشهدها العلاقات الأفغانية مع تلك الدول.**

3- **السعي لإيجاد نظام سياسي يستوعب كل الفرقاء السياسيين، يمكنه تنفيذ برنامج حكومي متكامل ينهض بالواقع السياسي والاقتصادي للدولة, ويتمكن من عدم السماح للأطراف الخارجية بالتدخل في شؤون أفغانستان الداخلية.**

الهوامش:

(1) إبراهيم حلمي الغوري، أطلس العراق والوطن العربي والعالم، (د، ط)، دار الشروق العربي، بيروت، 2010 ، ص 16.

(2) وداد سالم محمد، البشتون دراسة تاريخية لأزمة النزاع الحدودي بين أفغانستان وباكستان 1947-1955، اكليل للدراسات الانسانية، العدد (12)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2022، ص488.

(3) محمد سرافرس، حَرَكَةُ طَالِبَان مِنْ اَلنُّشُوءِ إِلَى اَلسُّقُوطِ، ط 1، دَارُ اَلْمِيزَانِ، بَيْرُوت، 2008، ص69-70.

(4) عمار محمد كاظم فرج، عبد الحكيم مهدي، التدخل الامريكي في افغانستان، مجلة آداب البصرة، العدد (89)، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2019، ص340.

(5) Department of Economic and social affairs statistics division, world statistics pocketbook, series, No.45,2021 edition united nations, New York, 2021, P. 190.

(6) ستار جبار علاوي، باكستان دراسة في نشأة الدولة وتطور التجربة الديمقراطية، ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2012، ص250،241.

(7) Mr. Eng. Hakim Gul Ahmadi, Director, Engineering Services for Afghanistan Reconstruction, Pakistan Afghanistan Relations and regional stability scenario, Two day conference in March 2012, Islamabad, P.7.

(8) Elizabeth Threlkeld and Grace Easterly, Afghanistan-Pakistan Ties and Future Stability in Afghanistan, United States institute of peace, No. 175, August 2021, PP. 12-13.

(9) Library of congress, country profile, Tajikistan, Federal Research Division 2005, P.3

(10) https://www.worldometers.info/world/-Population/tajikistan-Population

(11) United Nations, Committee on the Elimination of Racial, Combined twelfth and thirteenth Periodic reports. submitted by Tajikistan under article 9 of the convention, 3 July 2020, P.2

(12) Arvid Bell, Afghanistan and central Asia in 2015 An overview of Actors, Interests, and Relationships, Peace Research Institute Frankfurt (PRIF), Report No. 132, 2015., P. 28

(13) تصعيد بين طاجيكستان و أفغانستان ينذر بمواجهة، صحيفة البيان، 1/ اكتوبر 2021، على الموقع: https://www.albayan.ae/world/global/2021-10-01-1.4259352

(14) محمد سرافرس، حَرَكَةُ طَالِبَان مِنْ اَلنُّشُوءِ إِلَى اَلسُّقُوطِ، ط 1، دَارُ اَلْمِيزَانِ، بَيْرُوت، 2008، ص 269.

(15) Federal Research Division, Tajikistan,Library of congress, country profile, 2005, P3

(16) Department of Economic and social affairs statistics division, Ibid, P.133

(17) رانيا مكرم، طموح الأقليات ومستقبل الدولة في إيران، مجلة الدراسات الإيرانية، المعهد الدولي لدراسات الإيرانية، السنة الثانية، العدد السادس، 2018، ص39.

(18) Arvid Belly Afghanistan and central Asia in 2015 An overview of Actors, Ibid, P.28

([19]) فرقد داود سلمان، موقف ايران من التدخل السوفيتي في افغانستان 1978-1989، مجلة ابحاث البصرة، المجلد (41)، العدد (3)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2016، ص208.

([16]) محمود البازي، الجغرافية السياسية والعلاقات الافغانية – الإيرانية: قليل من التصعيد ومزيد من ادارة الخلاف، مركز الجزيرة للدراسات، ورقة تحليلية، 19 نيسان 2022.

([21]) الموقف الايراني في افغانستان بعد انسحاب القوات الامريكية، مركز الامارات للسياسات، 2021/08/15 متاح على الرابط : https://epc.ae/ar/topic

([22]) على رضا نادر وزملاءه، النفوذ الإيراني في أفغانستان – الآثار المترتبة على انسحاب الولايات المتحدة، مؤسسة راند، طهران، 2014، ص9.

([23]) تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، متابعة فنون محكمة العدل الدولية بشأن مشروعية التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها، الجمعية العامة، الدورة السابعة والستون، بتاريخ 10 تموز 2012 ص 12.

([24]) احمد قنديل، ملف خاص اللايقين: مستقبل أفغانستان بعد هيمنة طالبان، الأزمة الأفغانية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي في جنوب ووسط آسيا، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، أغسطس 2021، ص26.

([25]) Department of Economic and social affairs statistics division, Ibid, P.245

([26]) احمد عادل كمال، الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2006، ص83.

([27]) Arvid Belly Afghanistan and central Asia in 2015 An overview of Actors, Ibid, P.37.

([28]) محمد فائز فرحات، ممر الشمال – الجنوب حدود الدور والرهانات الإيرانية، مجلة الدراسات الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، السنة الثانية، العدد السابع، الرياض، 2018، ص 75.

([29]) احمد قنديل، ملف خاص اللايقين: مستقبل أفغانستان بعد هيمنة طالبان، الأزمة الأفغانية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي في جنوب ووسط آسيا، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، أغسطس 2021، ص26.

([30]) Department of Economic and social affairs statistics division, Ibid, P.256

([31]) محمود توفيق، محددات أداء النظام السياسي في أفغانستان دراسة في الجغرافيا السياسية، جامعة الكويت، كلية العلوم الاجتماعية، الكويت،2003، ص31-32.

([32]) Arvid Belly Afghanistan and central Asia in 2015 An overview of Actors, Ibid, P.36-37.

([33]) فؤاد حمه خورشيد مصطفى، أفغانستان في السوقية الستراتيجية السوفيتية دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 1989، ص36.

([34]) Department of Economic and social affairs statistics division, Ibid, P.76.

([35]) https://www.stats.gov.cn/tjsj/ndsj/2020/indexch.htm

([36]) إبراهيم نافع، ما الذي يجري في آسيا، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1998،ص295.

([37]) لي وي أجيان، العلاقات من الصين ودول الشرق الأوسط، مجلة السياسية الدولية، ترجمة عثمان ووفت فو، العدد(145)، القاهرة ، 2001، ص50.

([38]) نيشن تشيمار، الاتجاه نحو عالم متعدد الأقطاب، رؤية صينية، مجلة السياسة الدولية، العدد (145)، القاهرة، 2001، ص63.

([39]) علاء جمعة محمد، منظمة شنغهاي، آفاق التعاون الأمني الجديد في آسيا، مجلة السياسة الدولية،العدد(146)، 2001، ص57.

(40) Akram Umarov, Assessing China's New Policy in Afghanistan, University of world Economy and Diplomacy, Article in central Asian Affairs, November 2017, p.388.

*طرح الرئيس الصيني (شي جين بينغ) مبادرة الحزام والطريق في العالم في ٢٠١٣ التي تمد النفوذ الصيني إلى مناطق واسعة من العالم في أوروبا وأفريقيا واسيا من خلال شبكه من الطرق والموانى كو مطارات ومشاريع البنية التحتية، ويبدو أن هذه المبادرة تحدد ملامح جديدة لتوازنات القوى في النظام الدولي والتي يمكن اعتبارها مشروع القرن الاقتصادي في العالم.

(41) تيمور شاران، اندرو واتكينز، أفغانستان ما بعد عام 2021، غارات على طموحات الصين الإقليمية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، الجزائر، 2021.

المصادر العربية:

1- إبراهيم حلمي الغوري، أطلس العراق والوطن العربي والعالم، (د، ط)، دار الشروق العربي، بيروت، 2010.
2- إبراهيم نافع، ما الذي يجري في آسيا، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1998.
3- احمد عادل كمال، الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2006.
4- احمد قنديل، ملف خاص اللايقين: مستقبل أفغانستان بعد هيمنة طالبان، الأزمة الأفغانية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي في جنوب ووسط آسيا، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، أغسطس 2021.
5- تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، متابعة فنون محكمة العدل الدولية بشأن مشروعية التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها، الجمعية العامة، الدورة السابعة والستون، بتاريخ 10 تموز 2012.
6- تيمور شاران، اندرو واتكينز، أفغانستان ما بعد عام 2021، غارات على طموحات الصين الإقليمية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، الجزائر، 2021.
7- رانيا مكرم، طموح الأقليات ومستقبل الدولة في إيران، مجلة الدراسات الإيرانية، المعهد الدولي لدراسات الإيرانية، السنة الثانية، العدد السادس، 2018.
8- ستار جبار علاوي، باكستان دراسة في نشأة الدولة وتطور التجربة الديمقراطية، ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2012.
9- علاء جمعة محمد، منظمة شنغهاي، آفاق التعاون الأمني الجديد في آسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد(146)، 2001.
10- على رضا نادر وزملاءه، النفوذ الإيراني في أفغانستان – الآثار المترتبة على انسحاب الولايات المتحدة، مؤسسة راند، طهران، 2014، ص9.
11- عمار محمد كاظم فرج، عبد الحكيم مهدي، التدخل الامريكي في افغانستان، مجلة آداب البصرة، العدد (89)، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2019.
12- فرقد داود سلمان، موقف ايران من التدخل السوفيتي في افغانستان 1978-1989، مجلة ابحاث البصرة، المجلد (41)، العدد (3)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2016.
13- فؤاد حمه خورشيد مصطفى، أفغانستان في السوقية الستراتيجية السوفيتية دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 1989.
14- لي وي أجيان، العلاقات من الصين ودول الشرق الأوسط، مجلة السياسية الدولية، ترجمة عثمان ووفت فو، العدد(145)، القاهرة ، 2001.

15- محمد سرافرس، حَرَكَةُ طَالِبَان مِنْ اَلنُّشُوءِ إِلَى اَلسُّقُوطِ، ط 1، دَارُ اَلْمِيزَانِ، بَيْرُوت، 2008.
16- محمد فائز فرحات، ممر الشمال – الجنوب حدود الدور والرهانات الإيرانية، مجلة الدراسات الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، السنة الثانية، العدد السابع، الرياض، 2018.
17- محمود البازي، الجغرافية السياسية والعلاقات الافغانية – الإيرانية: قليل من التصعيد ومزيد من ادارة الخلاف، مركز الجزيرة للدراسات، ورقة تحليلية، 19 نيسان 2022.
18- محمود توفيق، محددات أداء النظام السياسي في أفغانستان دراسة في الجغرافيا السياسية، جامعة الكويت، كلية العلوم الاجتماعية، الكويت،2003.
19- نيشن تشيمار، الاتجاه نحو عالم متعدد الأقطاب، رؤية صينية، مجلة السياسة الدولية، العدد (145)، القاهرة، 2001.
20- وداد سالم محمد، البشتون دراسة تاريخية لأزمة النزاع الحدودي بين أفغانستان وباكستان 1947-1955، اكليل للدراسات الانسانية، العدد (12)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2022.

المصادر الاجنبية:

1- Akram Umarov, Assessing China's New Policy in Afghanistan, University of world Economy and Diplomacy, Article in central Asian Affairs, November 2017.
2- Arvid Bell, Afghanistan and central Asia in 2015 An overview of Actors, Interests, and Relationships, Peace Research Institute Frankfurt (PRIF), Report No. 132, 2015.
3- Department of Economic and social affairs statistics division, world statistics pocketbook, series, No.45,2021 edition united nations, New York, 2021.
4- Elizabeth Threlkeld and Grace Easterly, Afghanistan-Pakistan Ties and Future Stability in Afghanistan, United States institute of peace, No. 175, August 2021.
5- Library of congress, country profile, Tajikistan, Federal Research Division 2005.
6- Mr. Eng. Hakim Gul Ahmadi, Director, Engineering Services for Afghanistan Reconstruction, Pakistan Afghanistan Relations and regional stability scenario, Two day conference in March 2012, Islamabad.
7- United Nations, Committee on the Elimination of Racial, Combined twelfth and thirteenth Periodic reports. submitted by Tajikistan under article 9 of the convention, 3 July 2020.

مواقع الانترنت:

1- https://www.stats.gov.cn/tjsj/ndsj/2020/indexch.htm
2- https://www.worldometers.info/world/-Population/tajikistan-Population
3- تصعيد بين طاجيكستان و أفغانستان ينذر بمواجهة، صحيفة البيان، 1/ اكتوبر 2021، على الموقع: https://www.albayan.ae/world/global/2021-10-01-1.4259352
4- الموقف الايراني في افغانستان بعد انسحاب القوات الامريكية، مركز الامارات للسياسات، 2021/08/15 متاح على الرابط: https://epc.ae/ar/topic